

تفسير ابن كثير

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

وقوله : (فَإِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُوجَدُ الْيُسْرُ ،
ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْخَبَرَ . قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ ،
حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ حَمَادِ بْنِ خُوَارِ أَبُو الْجَهْمِ ، حَدَّثَنَا عَائِدُ بْنُ شَرِيحٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ
مَالِكٍ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَحِيَالَهُ جِحْرٌ ، فَقَالَ : " لَوْ جَاءَ الْعُسْرُ
فَدَخَلَ هَذَا الْجِحْرَ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ فَيُخْرِجَهُ " ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (فَإِن مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا) . وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ
حَمِيدِ بْنِ حَمَادِ بِهِ ، وَلَفْظُهُ : " لَوْ جَاءَ الْعُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ هَذَا الْجِحْرَ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى
يُخْرِجَهُ " ثُمَّ قَالَ : (فَإِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ثُمَّ قَالَ الْبَزَارِيُّ : لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ
عَنْ أَنَسٍ إِلَّا عَائِدُ بْنُ شَرِيحٍ . قُلْتُ : وَقَدْ قَالَ فِيهِ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ : فِي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ ،
وَلَكِنْ رَوَاهُ شُعْبَةُ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا . وَقَالَ
ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنِ ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ

فضالة عن الحسن قال : كانوا يقولون : لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين . وقال ابن جرير :
حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن قال : خرج النبي صلى
الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ، وهو يقول : " لن يغلب عسر يسرين ، لن
يغلب عسر يسرين ، فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا " . وكذا رواه من حديث عوف
الأعرابي ويونس بن عبيد ، عن الحسن مرسلًا . وقال سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال : " لن يغلب عسر يسرين " . ومعنى
هذا : أن العسر معرف في الحالين ، فهو مفرد ، واليسر منكر فتعدد ؛ ولهذا قال : " لن
يغلب عسر يسرين " ، يعني قوله : (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) فالعسر الأول
عين الثاني واليسر تعدد . وقال الحسن بن سفيان : حدثنا يزيد بن صالح ، حدثنا خارجة ،
عن عباد بن كثير ، عن أبي الزناد ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " نزل المعونة من السماء على قدر المؤونة ، ونزل الصبر على قدر
المصيبة " . ومما يروى عن الشافعي رضي الله عنه ، أنه قال : صبرا جميلا ما أقرب الفرجا
من راقب الله في الأمور نجامن صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا وقال

ابن دريد : أنشدني أبو حاتم السجستاني : إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لها به
الصدر الرحيب وأوطأت المكاره واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوب لم تر لانكشاف
الضر وجهها ولا أغنى بحيلته الأربأتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيبو كل
الحادثات إذا تناهت فموصول بها الفرج القريبوقال آخر : ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا
وعند الله منها المخرجكملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج